**بسم الله الرحمن الرحيم**

**المحاضرة الثامنة آفاق واوقع السرد المغاربي**

**تمهيد:**

إلى أي مدى يمكننا الحديث عن آفاق وواقع السرد المغاربي المعاصر؟ إن مطارحة هذه الإشكالية لتعد واحدة من بين أهم الأبواب التي شرغت لها منافذ البحث العلمي، وهي متعالقة مع السردية المغاربية، وفي الأصل تأتي أهمية هذه المسألة، عندما يتم الكشف عن غزارة في الإنتاجية السردية، في الوقت الذي يراجع فيه راهن المغرب العربي، لترتسم حدود واقع وآفاق الخطابات الروائية المغاربية، عبر محطات من مشمولاتها المتون الحكائية ذات الحمولة الدلالية المكثفة، البنى السردية المحينة، الخروج بالوحدة السردية من طرائق السرد الكلاسيكية إلى ممارسة البوح، ونسج طبقات اللامحكي وهي متواشجة مع هذا الراهن المغاربي لحمة وسداة، ...إلخ.

من هذه التقدمة، تأتي أهمية هذه الأوراق في محاولة منها التفصيل في قضية آفاق وواقع السرد المغاربي.

**واقع وآفاق السرد المغاربي:**

نستبين واقع وآفاق السرد المغاربي من حيث ركيزتان رئيستان، الثيمة والآلية، وعليه، من حيث الثيمة، يمكننا رسم أطر الواقع والآفاق، من خلال:

-واقع السردية المغاربية أنها حاولت ملامسة مجموع القضايا المتعالقة مع الراهن، بكل تلوناته، وأطيافه، سردية عرفت المزاوجة بين الثقافي والسياسي حسب رأي محمد برادة**1**، كأكبر تظاهرة مر بها المغرب العربي، تركت بصمتها على الحياة الإنتاجية الإبداعية، فباتت هذه التركيبة الهجينة واقعا مغاربيا محضا لم تتهرب منه المتون الحكائية، بقدر ما شهدت احتواءها، والفضفضة حولها من خلال صوت الراوي، وهاهي مدونة الزلزال للطاهر وطار، تشهد على هذه الاحتفالية، الرواية والاشتراكية، فيتحول النسيج السردي إلى فضاء يشاكس قضايا تعزيز نظام الحكم الجمهوري بالجزائر، عبر طروح الاشتراكية، وقد جاءت فيها قرارات ومراسيم تطبيقها في الجزائر بعد الاستقلال.

-واقع آخر تصنعه أسيقة التسعينيات، منتجة متخيلا يؤسس لسردية الفجيعة والوجيعة، بعد أن أغرق المغرب العربي في أنهار من دماء الأبرياء، إذ تطالعنا رواية واسيني الأعرج "حارسة الظلال"، ورواية الطاهر وطار "الشمعة والدهاليز"، فكانت بمثابة الشرارات الأولى التي تنبأت بميلاد الفجيعة، بعد أن فرشت لأسباب ميلادها، ثم تلتها مدونات سردية رصدت تمظهرات سردية الفجيعة والوجيعة ضمن أحداث مأساوية جرت بالمغرب العربي، مفصلة بالكلمة.

-واقع مغاربي آخر، وهو يشهد نوعا من المصاهرة بين الأدبي والاجتماعي، فكاشف المحكي واقعا مهلهلا سببه انتشار الفساد، فراحت رواية بشير خلف، تراود هذا الواقع، لترصده عبر خطية سردية مشهودة، وفي السياق نفسه تتمركز سردية الحوات والقصر.

واقع جديد وبحساسية عالية يتمركز بين المشاعر، والجسد، ففي الأولى تأخذ استراتيجية التعبير عن المشاعر والعواطف إزاء العلاقات الخائبة مع الآخر طريقها مع أحلام مستغانمي ومحكية "نسيان دوت كوم"، في حين الثانية، تتبلور حقائق عن سردية الجسد مع "تاء الخجل" لفضيلة الفاروق.

واقع مشهود بكثافة، تراكيمة، وغزارة المحكي المغاربي المعاصر، يعضده في هذا آفاق صاحبته، ويمكننا التفصيل فيها من حيث:

-آفاق المتخيل السردي المغاربي وهو يتجاوز المصاهرة الثقافية الأدبية، والاجتماعية الأدبية، إلى حياض البوح بصوت السردية النسوية، وهي تعرف طريقها إلى كينونة لها تأسيسيتها عبر عطاءات نسائية لا تنضب، وقد طارحت الأنا ومتعلقاتها بدءا من الجسد وصولا عند المشاعر، وما بينهما فضاء متسع لكل فضفضة وبوح.

-من آفاق الرواية المغاربية أنه ما زال بها رمق لسرد "الحرقة"، الهجرة غير الشرعية كآخر صوت عال بالمغرب العربي، مع التشديد على مخلفات قارب الموت فيه، "سنفونية الزودياك"، ملحمة الموت بسردية الأحلام الزائفة، هذا من جهة، ومن جهة أخرى طفت باحتشام مقل سردية أخرى تخص الإدمان على المخدرات وأهم أخطاره على الفرد والمجتمع، كآفاق لهذا السرد المغاربي.

من الآفاق آليات الكتابة السردية، والتي تفاضلت بين التداخل الأجناسي، والتناص، وشعرية اللغة، والتجريب، ...إلخ، طرائقا للبوح والفضفضة عبر النسيج السردي لمدونات شكلت ما اصطلح عليه بـ: "الرواية الجديدة". هي من الآفاق الواعدة التي تستحق المدارسة والمساءلة، خاصة وأنها تحولات لم تكتمل رحلتها بعد بالمغرب العربي، قاطعت الطرائق السردية الكلاسيكية، وراحت تؤسس لطرائق جديدة لا قبل لها بها قبل هذا.